

# هل تَنْجُو الأُسرة السُّعُودية الحاكِمة مِنْ "أزْمَة خاشقجي" مِثْلًا زَاجَتْ مِنْ أزْمَة هجمات سبتمبر؟



ولماذا فَشَلَتْ رِوايَة الاعتراف بالجَريمة بعد إنكارِ وَتَخْبُطِهِ في إقناعِ الكَثيرين؟ وما هي الخطوة الثَّالِتة التي يَنْتَظِرُها تراصب؟ وأيِّ مِنْ "الكِباش" سِيَقِفُ في قَصْرِ المَحْكَمَة النَّهَايِة؟

عبد الباري عطوان

الرِّوايَة الرسمية السُّعُودية التي تَعْتَرِفُ بِمَقْتَلِ الصَّاحِفِيِّ جَمَال خاشقجي في قُنْصُلِيَّة بِلَادِهِ في إسْطَنبُول مَلِيئَةً بِالثُّقُوبِ، والثُّغَرَاتِ، وَتَعْكِيسِ مُحاوِلَةِ يائِسَةٍ لِكَسْبِ الْوَقْتِ، ولهَا قُوْبِلَتْ بِالشُّكُوكِ، وصَعُدَتْ الْمُطَالِباتُ بِإِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ دَوْلِيٍّ شَفَافٌ.

فالقَوْلُ بِأَنَّ خاشقجي قُتِلَ إِثْرَ شَجَارٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَأَشْخَاصٍ قَابِلُوهُ فِي القُنْصُلِيَّة تَدَسِّمُ بِالكَثِيرِ مِنْ الرَّكَاكَةِ وَالسَّذَاجَةِ، وَغَيْرِ مُقْدِسَةٍ عَلَى الإِلْطَاقِ، فَالرَّجُلُ لم يَذَهَبْ إِلَى القُنْصُلِيَّة مِنْ أَجْلِ الشَّجَارِ، وَإِنَّمَا لاستِلامِ وَثِيقَةِ قَانُونِيَّةٍ، مِنْ الْمُفْتَرِضِ أَنَّهَا جاَهِزَةٌ وَلَا يَحْتَاجُ أَمْرَ التَّسْلِيمِ إِلَّا بِضَعَةِ ثَوَانٍ، ثُمَّ لِمَا يَكُونُ الطَّرِفُ الثَّالِثُ مِنْ هَذَا الشَّجَارِ يَضُمُّ 15 شَخْصًا؟ وَهَذِهِ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الرِّوايَةُ صَحِيحةً، وَهِيَ قَطْعًا مُفَبَرَّكةً، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَعْرِضُ لِاعْتِدَاءٍ وَكَانَ فِي حَالِ الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ.

اعتقال 18 شَخْصًا مِنِ الْمُتَوَرِّطِينَ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ، وَفَصَلَ خَمْسَةَ آخَرِينَ أَبْرَزَهُمُ اللَّوَاءُ أَحْمَدُ عَسِيرِي، نَائِبُ رَئِيسِ الْمُخَابِراتِ، وَسَعْودُ الْقَحْطَانِي، الْمُسْتَشَارُ الْإِلَعَامِيُّ الْمُقرَّبُ جَدًّا لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدِ

بن سلمان، ورئيس أركان جيشه الإلكترونيّ، هو مُحاولةٌ للبحث عن كَبِشِ فِداءٍ، وتحويلِ الأنطـار عَن الشـّخـص المـسـؤـول عـن هـذـهـ الجـرـيمـةـ، أي ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ.

لا يُمـكـنـ أنـ يـقـدـمـ اللـوـاءـ عـسـيرـيـ، نـائـبـ رـئـيـسـ جـهـازـ الـمـخـابـراتـ عـلـىـ هـذـهـ الجـرـيمـةـ، وـإـعـادـ إـفـصـولـهاـ وـاخـتـيـارـ المـشـارـكـينـ فـيـهاـ، دـونـ أـوـامـرـ مـنـ الـأـمـيرـ مـحمدـ بـنـ سـلـمـانـ، وـأـكـدـ هـذـهـ الحـقـيقـةـ الـمـسـتـشـارـ القـطـاطـانـيـ فـيـ "ـتـغـرـيـدةـ الـوـادـاعـ"ـ عـلـىـ حـسـابـهـ عـلـىـ "ـالـتوـيـترـ"ـ أـزـهـ لـاـ يـفـعـلـ أـيـ شـيـءـ إـلـاـ تـنـفـيـذـاـ لـأـوـامـرـ الـمـلـكـ وـولـيـ العـهـدـ.

\*\*\*

الـعـائـلـةـ الـمـالـكـةـ فـيـ السـعـودـيـةـ تـُواـجـهـ أـحـدـ أـبـرـزـ التـّحـدـيـاتـ الـتـيـ تـُهـدـدـ دـهـاـ وـوـجـودـهـ،ـ وـاسـتـمـارـهـ،ـ وـلـاـ زـبـالـغـ إـذـاـ قـُلـلـنـاـ أـزـهـاـ أـخـطـرـ مـنـ حـرـبـيـ الـيـمـنـ الـأـولـىـ وـالـثـانـيـةـ،ـ لـأـزـهـاـ تـأـتـيـ فـيـ وـقـتـ تـُواـجـهـ فـيـ اـنـقـاسـمـاتـ دـاخـلـيـةـ،ـ وـضـغـوطـ دـولـيـةـ،ـ شـعـبـيـةـ مـُتـدـرـيـةـ سـوـاءـ عـلـىـ الصـّعـيدـ الـدـّاخـلـيـ أوـ الـخـارـجـيـ،ـ فـمـجـلسـ الـعـائـلـةـ لـاـ يـنـعـقـدـ،ـ وـالـأـمـرـاءـ الـكـبـارـ مـُهـمـّـشـونـ،ـ وـالـكـثـيرـ مـنـهـمـ صـفـارـاـ،ـ كـانـواـ أـمـ كـبـارـاـ مـنـ الصـّعـبـ عـلـيـهـمـ رـؤـيـةـ الـمـلـكـ،ـ وـالـتـّشاـورـ مـعـهـ حـوـلـ شـؤـونـ الـأـسـرـةـ وـالـدـّولـةـ،ـ وـالـمـحـظـوـتـ مـنـهـمـ،ـ عـلـيـهـ الـانتـظـارـ لـأـيـّـامـ،ـ إـذـاـ جـرـىـ التـّجاـوبـ لـطـلـبـهـ إـلـاـ زـهـ يـمـرـ وـسـطـ إـجـرـاءـاتـ أـمـنـيـةـ مـُشـدـدـةـ لـلـغاـيـةـ،ـ مـنـ بـيـنـهـاـ عـدـمـ حـمـلـ أـيـ سـلاحـ،ـ وـتـرـكـ هـاتـفـهـ الـذـّقـالـ فـيـ الـخـارـجـ،ـ حـسـبـ رـوـاـيـةـ أـحـدـ الـمـقـرـبـ بـيـنـ جـدـاـ مـنـهـمـ.

لـاـ زـعـقـدـ أـنـ الـاعـتـرـافـ الرـسـميـ السـعـودـيـ سـيـغـلـقـ صـفـحةـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ الـمـأـسـاوـيـةـ،ـ كـمـاـ أـزـهـ لـنـ يـكـونـ الـأـخـيـرـ،ـ وـسـيـضـافـ إـلـىـ مـلـفـ الـبـيـانـاتـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ حـاـوـلـتـ طـمـمـ الـحـقـائـقـ مـثـلـ الـادـعـاءـ بـأـنـ

الـسـيـدـ خـاشـقـجيـ غـادـرـ الـقـنـصـلـيـةـ،ـ وـأـزـهـ لـمـ يـتـعرـضـ لـلـقـتـلـ دـاخـلـهـ.

الـأـمـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ،ـ وـلـيـ العـهـدـ،ـ لـمـ يـجـافـ الـحـقـيقـةـ،ـ عـنـدـمـاـ أـكـدـ فـيـ حـدـيـثـهـ لـوـكـالـةـ بـلـوـمـبـيـغـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـيـّـامـ مـنـ اـخـتـفـاءـ خـاشـقـجيـ أـزـهـ غـادـرـ الـقـنـصـلـيـةـ فـعـلـاـ،ـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـقـلـ كـيـفـ،ـ حـيـّـاـ أـوـ مـيـّـدـاـ،ـ بـكـامـلـ هـيـئـتـهـ أـمـ مـُقـطـعـاـ؟ـ

الـجـرـيمـةـ لـنـ تـخـتـفـيـ مـنـ صـدـرـ زـشـراتـ الـتـّلـفـزـةـ وـعـنـاـوـينـ الـصـّحـفـ الرـئـيـسيـةـ الـتـيـ تـتـرـبـعـ عـلـيـهاـ حـالـيـّـاـ،ـ لـأـنـ الـدـّهـاءـ الـتـرـكـيـ أـرـادـ أـنـ يـبـقـيـهـاـ كـذـلـكـ،ـ وـلـأـنـ الـحـكـومـةـ السـعـودـيـةـ مـاـ زـالـتـ تـخـفـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـحـقـائـقـ،ـ وـتـأـتـيـ اـعـتـرـافـاتـهـاـ بـالـتـّقـسـيـطـ غـيرـ الـمـُرـبـحـ قـاطـعـاـ.

الـأـمـرـ الـوـحـيدـ الـمـؤـكـدـ حـتـىـ الـآنـ أـنـ الـخـاشـقـجيـ قدـ اـنـتـقلـ إـلـىـ الرـّفـيقـ الـأـعـلـىـ خـنـقـاـ أـوـ تـقطـيعـاـ دـاخـلـ الـقـنـصـلـيـةـ السـعـودـيـةـ فـيـ إـسـطـنـبـولـ،ـ وـلـكـنـ الـجـمـيعـ يـتـرـفـّـبـ الـدـّلـيلـ الـأـهـمـ عـنـ هـذـهـ الـجـرـيمـةـ،ـ وـهـوـ جـُـثـمـانـ الـضـحـيـةـ،ـ وـالـهـيـئةـ الـتـيـ سـيـكـونـ عـلـيـهاـ،ـ وـكـيـفـيـةـ إـخـفـائـهـ،ـ سـوـاءـ تـحـتـ الـأـرـضـ أـوـ فـوـقـهـاـ.

الـقـيـادـةـ السـعـودـيـةـ اـسـتـطـاعـتـ بـالـمـالـ وـصـفـقـاتـ الـأـسـلـحـةـ أـنـ تـتـحـاـوـرـ أـرـمـةـ هـجـمـاتـ الـحـادـيـ عـشـرـ مـنـ سـبـتمـبرـ،ـ وـلـكـنـ سـيـكـونـ مـنـ الصـّعـبـ عـلـيـهاـ تـجـاـوزـ "ـأـرـمـةـ خـاشـقـجيـ"ـ،ـ لـأـزـهـاـ بـاتـتـ دـاخـلـيـةـ أـمـريـكيـةـ أـوـ عـالـمـيـةـ ثـانـيـاـ،ـ وـزـفـقـةـ اـرـتـكـازـ أـسـاسـيـةـ فـيـ الـاـنـتـخـابـاتـ التـشـرـيـعـيـةـ النـصـفيـةـ،ـ وـعـاـمـلـ تـوحـيدـ،ـ لـأـجـهـزةـ

الإعلام الأمريكية، والعالمية وإذا كانت هناك استثناءات فهي محدودة، فمن كان يتوقف وقوف "سي إن إن" خصم ترامب، و"فوكس نيوز" حليفته في خندق واحد.

\*\*\*

ترامب يُريد استخدام قضية خاشقجي لابتزاز المملكة ماليًا وقضائيًا، لتحقيق أكبر صفقة ممكناً، ولعل تصريحه الأخير حول الاعتراف السعودي بالقتل إلا الدليل الأمثل، حيث وصف البيان بأنه تفسير "مَعقول"، وقال "أنها خطوة أولى جيدة، وما حدث غير معقول"، نشح أكثر: قوله أنها "خطوة أولى" يعني أنه يجب أن تتبعها خطوات.. مما بهذه الخطوات التي يقصدها؟ تغيير في هيكلية الحكم السعودي تشمل الإitan بوليـ عـاهـدـ جـديـدـ؟ ومـنـ يكونـ؟ دـشـعـرـ بـأـنـاـ نـقـفـ أـمـامـ سـيـنـارـيـوـ مـشـابـهـ لـتـحـقـيقـ دـولـيـ، وـمـحـكـمـةـ خـاصـةـ عـلـىـ طـرـيـقـ "لوـكـريـيـ"، وـلـكـ بـتـعـدـيـلـاتـ كـبـيرـةـ، وـأـبـرـزـهـاـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـمـُـتـدـهـمـ الرـئـيـسـيـ، وـلـيـسـ "كـبـشـ الفـداءـ" فـقـطـ، فـالـزـ منـ تـغـيـرـ، وـالـظـرـوفـ تـغـيـرـتـ، وـالـمـحـكـمـةـ الجـنـائـيـةـ الدـولـيـةـ قدـ تكونـ الفـصـلـ الأـخـيـرـ لـهـذـاـ المـُـسـلـسلـ. السـعـودـيـونـ زـجـحـواـ فـيـ تـنـفـيـذـ العـمـلـيـةـ، وـهـوـ الـجـانـبـ الـأـسـهـلـ، وـفـشـلـواـ فـيـ التـسـتـرـ وـإـخـفـاءـ الـأـدـلـةـ، وـهـوـ الـجـانـبـ الـأـكـثـرـ تـعـقـيـدـاـ. الدولة السعودية الرابعة رُبّما تُؤَدِّي جريمة خاشقجي إلى وادها وهي مجرّد زُطفة.. وأعم.